

# شرح رياض الصالحين (5) الشرح الأول - الشيخ سعد بن شايم

## الحضيبي

سعد بن شايم الحضيبي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه. اما بعد ايها الاخوة في كتابي رياض الصالحين كنا في دروس سابقة توقفنا في - [00:00:00](#) باب التوبة. اسأل الله ان يرزقنا حسن التوبة والقبول. وان يرزقنا التوبة النصوح. وقفنا في حديث سعيد الخدري في قول النبي صلى الله عليه وسلم كان في من كان قبلكم رجل قتل تسعة - [00:00:30](#) تسعة وتسعين نفسا فسأل عن اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ فقال لا فقتله فكمل به مئة ثم سأل عن اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مئة نفس فهل له من - [00:00:50](#) فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا كان حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت. فاختمت فيه - [00:01:20](#) ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى. وقال ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط. فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم اي حكما - [00:01:50](#) فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتها كان ادنى فهو له. فقاوسا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة. متفق عليه. هذا الحديث فيه فوائد كثيرة في الدرس الماضي السابق تكلمنا على اه انه لما سأل عن اعلم - [00:02:10](#) ان اعلم اهل الارض تدل على راهب. والراهب في من مضى والمتعبد المنصرف الى العبادة ولو كان على جهل وهذا يكثر في النصارى ولذلك كانوا قليل العلم. ولذلك سماهم الله ووصفهم بالضالين في قوله عز وجل غير المغضوب عليهم - [00:02:40](#) ولا الضالين وفسرها النبي صلى الله عليه وسلم بان المغضوب عليهم هم اليهود وان الضالين هم النصارى. وهذا الوصف بالاغلبية والا في النصارى مغضوب عليهم لمخالفتهم الحق واليهود ضالون ايضا لانهم ضلوا عن الاسلام لكن الاصل - [00:03:10](#) غلبة في اليهود انهم مغضوب عليهم غضب عليهم مرتين فباءوا بغضب على غضب. والصفة الغالبة على النصارى الجهل والضلال. ولذلك وصف الانسان يوصف باغلب صفه يوصف باغلب صفة فالراهب هنا ليس عالما لكن لما كان اشهر - [00:03:30](#) من العالم من هذا الرجل العالم واذيع صيتا واوسع انتشارا للسمعة ثم عرف عنه من الزهد الصلاح آآ ظن الناس انه انه عالم فسأل هذا الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا - [00:04:00](#) يعني اجرم في الارض وسفك فيها الدم الحرام. واكثر الافساد وهذا الكلام في في في القصة هذه في من كان قبلنا في الامم المسلمة السابقة قبل ظلال النصارى واليهود الذي - [00:04:20](#) انا بعد ذلك لان الامة النصارى فيما سبق كانوا مسلمين. فلما دخل فيهم التثليث والشرك لله عز وجل واعتقاد ان الله ثالث ثلاثة وان الله هو المسيح ابن مريم وان المسيح صلب ونحو ذلك دخلوا في الشرك والكفر - [00:04:40](#) لكن الكلام على الذين على على العقيدة الصحيحة. ثم لما بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم مسخ ختمة جميع الاديان لا يقبل الله من اهل الارض جميعهم. الا الاسلام الذي جاء بهم محمد صلى الله عليه وسلم. فالاديان السابق نسخت - [00:05:00](#) منها محرف ومنها ما هو منسوخ. فليس لها شيء الا الاسلام. دايم يبقى الا الاسلام. لكن الكلام على قضية تاريخية حصلت في ذلك

الزمان في الامم في الامة المسلمة فيما مضى وكيف حصل منهم هذا الشيء - [00:05:20](#)

ففيها فائدة انه ليس كل مشهور يكون عالما. العلم شيء والشهرة شيء. قد يكون الشخص واعظا مشتهر الصيت والعالم خفي الصيت لا يعرفه كثير من الناس. قد يكون الانسان صالحا كثير الصلاح والزهد حتى - [00:05:40](#)

في اشتهر ذلك ويكون مستجاب الدعوة وهو في العلم ليس بذاك ليس المعنى انه جاهل كليا في الشريعة لا ليس بذلك العلم وقد يكون العالم فيه الصلاح لكن ليس بذلك الاشتهار يخفي صلاح - [00:06:00](#)

او يخفي اموره بينه وبين الله. لم يجعل الله له حظا من الصيت. ليس كل الناس لهم حظ من الصيت. فنحن مثلا عارف الائمة ائمة الاسلام والعلماء نعرفهم بالعلم والفقه اكثر مما نعرف عن سيرهم من ايش؟ من الزهد والصلاح - [00:06:20](#)

مع انهم كانوا في كذلك في الصلاح والزهد والعمل بالعلم الشيء العظيم لكن كانت هذه اشياء خفية في سيرهم تجدها في بطون الكتب ليس كاشتهادهم في العلم وقد يوجد من الناس من اشتهر بالزهد - [00:06:40](#)

يضرب به المثل والصلاح وهكذا كالفضيل بن عياض وكابراهيم بن ادهم كغيرهم وهم ليسوا باكثر من ابن المبارك ومالك ونحو الشافعي واحمد وائمة اللسان المشاهير. لكن يغلب على الانسان الصفة التي يشتهر بها - [00:07:00](#)

يغلب عليه اكثر الوصف له. الشاهد انهم دل على الراهب. فالراهب لما كان قليل البضاعة في العلم. وجاءه وكثير الخوف من الله وكراهة الذنوب لما قال له انه قتل تسعة وتسعين نفسا رأى ان هذا الرجل لا يمكن كيف كيف تغطي - [00:07:20](#)

وهذه الذنوب فقال لها هل له من توبة؟ يريد التوبة. قال لا. هذا الجهل. الذي حمله على هذه الفتوى والعاطفة والاثار النفسي للعاطفة. ما الذي ما حمله العلم؟ لو كان عنده علم وعلم ان الله التوبة بابها باب - [00:07:40](#)

باب مفتوح وان الله عز وجل رحمته سبقت غضبه وانه يقبل التوبة من عباده اذا تابوا ويعفو عن السيئات وانه كما قال عز وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا على اسرف ولاحظ كلمة اسرفوا اكثر الذنوب - [00:08:00](#)

اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم. وهذه الاية في التائبين اه يعني اذا تابوا لا يقنطوا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب جميعا للتائبين. هذا الراهب لكثرة - [00:08:20](#)

ختم عنده من العبادة وكراهة الذنوب وانعزاله عن الناس. لما سمع هذه القضية تسعة وتسعين مقتول من المسلمين اسراف الواحد الواحد يسبب غضب الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه - [00:08:40](#)

ولعنه واعد له عذابا عظيما. انظر الى كم؟ واحد فكيف تسعة وتسعين نفس؟ هذا الراهب عظيمة ذنب ونسي سعة رحمة الله ونسي ان الله يقبل التوبة عن التائب فقال لا - [00:09:00](#)

هذا المجرم اسهل ما عليه القتل. ولما قال له ليس لك توبة اذا ما الذي ما الذي يستفيد خلاص استمر في في الاجرام والقتل. فسل السيف وقتل هذا. قتل هذا وهذا يدل على جرم - [00:09:20](#)

وعظم الفتيا بغير علم كيف تصل بالانسان؟ اولا تؤيس من رحمة الله والفتية بدون علم سواء كانت في مثل هذا الباب او في الترخيصات حتى الترخيص التشديد والترخيص كله سواء في التعظيم في عظمها المهم انه الفتى بعلم - [00:09:40](#)

سواء كان الانسان يريد ان يكون موسعا متساهلا يسهل للناس ويرخص على الناس بدون الشرع هذا جرم جرم في دين الله. قال عز وجل ولا تقولوا لما تصفوا السنتكم الكذبة هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب - [00:10:00](#)

معي لا اله الا الله وواضح نهى الله عز وجل. قال عز وجل في المحرمات وان تقولوا على الله ما لا تعلمون. اعظم المحرمات فاذا من جرم هذا التجرم وعلى العلم ان الله عاقبه بان قتل. ولعل الله ان يعفو عنه. لان القتل كما قال - [00:10:20](#)

بحسب اصحاب القتل يعني القتل كفارة كما ان المصائب كفارة المهم ان هذا دل على انه الفتى بغير علم جرم ودل على ان الاشتهار الانسان آ لا يكفي بان تستفتي كل مشهور بل لابد ان - [00:10:50](#)

تفتيش العالم هذا الرجل بقي معه الذنب يؤنبه وعلم ان رحمة الله في نفسه اوسع من من ضيقها فسأل قال ثم سأل على سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم لما - [00:11:10](#)

ذهب اشتهاى الراهب بين الناس وان هو اصلح الموجودين. الناس التفتوا الى العالم. فلما سئل عنه قالوا ما بقى الا فلان. دل على عالم وهو العالم الصحيح. وصفه النبي صلى الله عليه وسلم قال دل على عالم - [00:11:30](#)

فقال انه قتل مئة نفس. فهل له من توبة؟ استفتى. فقال نعم. ومن يحول بينك وبين التوبة اولا ارشده الى انه له توبة. مهما مئة نفس مئة نفس. دام تاب توبة نوحا صادقا له توبة - [00:11:50](#)

قضية القبول او عدم القبول تعود الى اشياء منها التوبة ان تكون نوحا. منها العزم على عدم العودة الى ذلك. منها تكفيرها منها اشياء اخرى منها ان يقبل الله. لكن الكلام ليس في قضية ان الله يقبل منك ولا - [00:12:10](#)

اقبل هذا علمه عند الله. قال عز وجل انما يتقبل الله من المتقين. اذا صدق الانسان واخلص في عمله يتقبل الله منه. صدق واحسن العمل اخلص التوبة والعمل لله واحسن العمل يقبل الله منه. لكن القضية في ماذا؟ في انه هل المذنب اذا اسرف في - [00:12:30](#)

الذنوب هل له مجال للتوبة؟ او لا؟ نعم له مجال. كما مر معنا بالاحاديث السابقة ما لم يغفر ما لم تبلغ الروح الحلقوم. قبل ذلك له توبة. فاذا بلغت الغرغرة يعني ايش؟ اختنق خرجت الروح ووصلت الى - [00:12:50](#)

حلق عند ذلك اختنق الانسان. قبل ذلك لو كانت الروح تسحب ووصلت الى الرجلين ووصلت الى لانها اول ما تسلم من هنا وصلت الى نصف البدن كذا له توبة. له توبة. ولذلك المسلم احيانا - [00:13:10](#)

قد يكون هناك مسلم مسرف بالذنوب ويموت لا تدري لعله تاب قبل نزع روحه لا لا تسرف سوء الظن به. فلما قال له ومن يحول بينك وبين التوبة؟ اولا اعطاه الحكم الشرعي ثم ارشده - [00:13:30](#)

هذا العالم انظر للعالم ينظر الى يعطي الحكم ويرشد الى التطبيق. نظر الى هذا الرجل واذا هذا الرجل في بلد كلها اهل سوء. تدعو الى ايش؟ الى الاجرام. دليل انهم لما سئلوا عن سأل عن العالم ماذا ما يعرفون العالم - [00:13:50](#)

ظنوا ايش ذاك المشهور انه هو العالم؟ فقالوا فلان الراهب منعزل في صومعة فذهب اليه يسأله. يعني فيه غابات فيه اشياء فيه امور فيه ما تستطيع التوبة. عصابته معه. قال انطلق الى ارض كذا وكذا - [00:14:10](#)

فان بها اناسا يعبدون الله. في رواية فان بها اناسا صالحون صالحين. فيها ناس اهل صلاح يعني يعينونك على الطاعة. اذا النفس مالت الى الهوى او كذا نهوك. اذا بدل ما يخلو الانسان مع اهل الباطل لان اهل الباطل يحثون على الباطل. اقل شي يكون الانسان في غفلة - [00:14:30](#)

في معهم. اما اهل الصلاح فيحثون على الصلاح. يكون الانسان معهم في ذكر. يكون يستحي منهم. ان يفعل المنكر امامهم. بعد فترة نفسه تطمئن الى الخير وتكره الشر. تشبه بهم. كما قال الشافعي رحمه الله. قال احب الصالحين - [00:15:00](#)

تواضع هو رجل صالح وعالم قال احب الصالحين ولست منهم لعلني ان انال بهم شفاعته واكرهه من بضاعته المعاصي وان كنا سواء في البضاعة ليس بضاعة الشافعية المعاصي رحمه الله لكن هذا - [00:15:20](#)

تواضع يعني لانه يعرف ايش قيمة طاعة الله في مع قصور الانسان فيقول اكرهه اهل المعاصي ما الذي جعله يكرهه اهل المعاصي لانه لا يحب اعمالهم. هذا الذي دلنا ليس معهم في البضاعة وهذه قاعدة ينبغي للانسان حتى ولو كان عنده معاصي يكرهه اهل يكرهه المعاصي من بضاعته المعاصي وان كنا سواء في البضاعة وهذه قاعدة ينبغي للانسان حتى ولو كان عنده معاصي يكرهه اهل يكرهه المعاصي ويحب اهل الطاعة. يقول احب الصالحين ولست منهم يعني انا مقصر. وهو المشهود له رضي الله - [00:16:00](#)

بالعلم والعمل والزهد والصلاح والعبادة والجهاد في الله فيتواضع لله فعلى ذلك هذا الرجل قال له انك بارض آآ قوم سوء لا تستطيع اذهب الى الارض الصالحة لاجل ايش تتعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء. يعني اذا رجعت ستجد اصحابك كما هم والمجتمع كما هو يفرض على الانسان - [00:16:20](#)

كان آآ عادات سيئة يفرض عليها الانسان تصرفات احيانا يكون الانسان في مجتمع لا يستطيع ان يحمي نفسه الا بالقتل. لا يستطيع ان يحمي كذا لا يستطيع ان يأكل الا بالسرقة. المجتمعات سيئة. وهي طبعا ليست عذر للناس. لانه يستطيع ان يعني يهاجر منها ويتركها. اذا بقيت - [00:16:50](#)

اذا هو راضي في هذا الوضع. يعني وهكذا فماذا يصنع؟ يتركها يهاجر لله. يهاجر يهاجر الله فامرته بذلك فقال انطلق الى ارض كذا وكذا وهذا هو ايش؟ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم آآ لآ - [00:17:10](#)

هجرة بعد الفتح وانما جهاد ونية. وقال المهاجر من هجر ما نهى الله عنه. ولذلك قال العلماء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنقطع التوب تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تخرج الشمس من من مغربها - [00:17:30](#)

اذا هناك هجرة لكن ما هي هجرة ماذا؟ هجرة دار السوء الى دار الصلاح. هجرة الكفر الى الايمان. هجر مجالس السوء الى مجالس الخير. هذه لابد منها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه. والمهاجر - [00:17:50](#)

من هجر ما نهى الله عنه سواء من المجالس او من الاعمال او من الاقوال او من النيات وهكذا فاذا هذه اول والفائدة الاولى او الفائدة الثانية او الثالثة من هذا المسائل هي مسألة ايش؟ لا بد في التوبة ام من بذل الاسباب المعينة. وهو ترك صحبة السوء - [00:18:10](#)

سوء ترك وطن السوء. يعني مجتمع ليس بالضرورة ان يكون البلد كله مجتمع. مكان انسان يعمل في مكان سيء ينتقل عنه اذا كان صادقا يريد ما يريد ما عند الله يبحث عن الاسباب اما بقية المسائل هذه تكون ان شاء الله في الدرس المقبل نسأل الله - [00:18:30](#)

الله تعالى ان يعيننا على اتمامها وان يوفقنا للتوبة الصالحة اللهم اللهم انا نسألك في هذه الساعة المباركة ان ان تتقبل ان وان ترزقنا التوبة النصوح وان تعيننا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك - [00:18:50](#)

- [00:19:16](#)